

حقيقة السحر

وسائل -عفا الله عنه- هل للسحر حقيقة؟ فأجاب: نعم! له حقيقة قال الحافظ بن حجر في الفتن: 10/233: قال النووي: وال الصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويبدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة. انتهى. ثم قال: وقال الكازري: جمهور العلماء على إثبات السحر، وأن له حقيقة، ونفي بعضهم حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر. ولأن العقل لا ينكر أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملطف، أو تركيب أجسام، أو مزج بين قوى، على ترتيب مخصوص، ونطير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا، وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله: (يفرقون به بين المرأة وزوجها). لكن المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره. قال المازري: وال الصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع أكثر من ذلك، قال: والآية ليست نصا في منع الزيادة، ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك. ثم قال: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة: أن السحر: يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد. والكرامة: لا تحتاج إلى ذلك؛ بل إنما تقع غالباً اتفاقاً. أما المعجزة: فتمتاز عن الكرامة بالتحدي. ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر: لا يظهر إلا من فاسق، وأن الكرامة: لا تظهر على فاسق. إلى أن قال: وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة، وإن فهو سحر، لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين. انتهى من فتح الباري. وحقيقته أن السحرة يبعدون الشياطين ويطيعونهم، وهم يساعدونهم على ما يريدون، والله تعالى قد أعطى الشياطين من القدرة ما يزاولون به أعملاً غريبة.